

نظرات في معاجم البلدان

(إجلاء الخنافس عن وضع الحمى)

عرض الأستاذ / عبد الله محمد الشائع

بعد الحمد والثناء عليه «والصلاة والسلام على نبيه المهادي محمد ﷺ»، أقول : هناك مثل يقول : (إن البغاث بأرضنا يستنسر .) فمتى تصبح ضعاف الطير نسوراً؟ إذا اختلفت المعايير، وفسدت الأمزجة، عندئذ يصبح القوي ضعيفاً، والضعيف نسرًا كاسرًا .
ويبدو لي أنه في زمن مضى بعد ضعف اللغة العربية الفصحى، والاستعاضة عنها عند التخاطب باللهجات العامية، فسدت الأمزجة بحيث أصبح لا يفرق بين طير القطا وحشرة الخنافس .

وهذا ما حدث بالفعل لقطيَّات امرئ القيس التي ذكرها عند تحديده لغيث نازل حيث قال :

أصاب قُطَيَّات فسال اللوى له فوارى البرى فانتحى للأريض
والعرب القدامى هم الذين حددوا أسماء أعلام الجزيرة العربية، من جبال وغيرها وأعطوا كل علم ما يليق به حسناً أم قبحاً، ودونوا لنا تلك المسميات بأشعارها ومن ضمن تلك المسميات هضبات «قُطَيَّات» إنه اسم لطيف يدلّك على جمال المسمى قبل أن تراه. فأين تقع قطيات هذه؟

لنلق نظرة على المعاجم الجغرافية الحديثة التي تكلمت عن عالية نجد، وبالذات عن حمى ضرية، نقل المهجري (أن أوّل من أحمى الحمى بضرية عمر ابن الخطاب «رحمه الله»، أحماء لإبل الصدقة، وظهّر الغزاة)^(١) واتسع في عهد عثمان رضي الله عنه. فماذا قالت تلك المعاجم :

قطيات : في كتاب (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار) تأليف الشيخ محمد بن بلهيد «رحمه الله» .

يقول : (قُطَيَّاتُ : هي هضاب حمر معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا، وهذا اسمها في الجاهلية إلا أنه تغير قليلاً بإبدال بعض الحروف، وفي جنوبي حمى ضرية هضبات حمر، يقال لها اليوم «مغطيات» زادوا على قطيات ميماً، وأبدلوا القاف غيناً، وهي واقعة شرقي جبل شعر المشهور بعالية نجد، تبعد عنه مسافة نصف يوم .)^(٢) انتهى . يقصد نصف يوم للإبل المحملة .

قطيات : في معجم «عالية نجد» تأليف الأستاذ سعد بن عبد الله بن جنيدل . يقول : قطيات : (أم المشاعيب : هضاب حمر بعضها قريب إلى بعض تقع في عث من الأرض يحف من حولها صيهد أبيض تقع شمالاً غربياً من

الكودة، وغرباً من العرائس، يراها السائر مع طريق السيارات المُسفلت شمالاً منه وهو بحذاء جبل النير. . . وأم المشاعيب داخله في نطاق حمى ضرية قديماً، واقعة في أعلى الوضح في بلاد بني كعب بن كلاب، وقد ذكرها الأصفهاني، وحددها تحديداً واضحاً باسم «قطيات» ووصفها وصفاً جغرافياً قال الأصفهاني: وقال العامري في قول العطاف:

تَرَبَّعَتْ فِي النِيرِ مِنْ أَوْطَانِهَا بَيْنَ قَطِيَّاتٍ إِلَى دَغَانِهَا
ومن الملاحظ أنه لا يوجد في بلاد الوضح هضبات تغير اسمها الحالي عن اسمها القديم إلا هذه الهضبات - أم المشاعيب - في أعلى الوضح، وهضبة «شرثة» في وسط الوضح مما يلي أسفله.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن أبا علي الهجري ذكر بلاد الوضح، وحددها تحديداً واضحاً، ووصف أعلامها، وجغرافيتها، وذكر قطيات باسم القطييات، وتبعه في ذلك أبو عبيد البكري فيما نقله عنه، وهذا خطأ من الهجري رحمه الله، أو أنه وقع تصحيحاً من النساخ. . .

ويبدو لي - الكلام لمؤلف عالية نجد - : أن اسم قطيات أدخل عليه شيء من التحريف وانتقل إلى موضع آخر غير بعيد منها «فهناك حشة سورا تقع في جرش جهام تسمى» أم قطا» وهي واقعة في بلاد الضباب قديماً، وداخله في حمى ضرية إلا أنها خارجة من بلاد الوضح، فأم المشاعيب تقع غرب كبشات في برث الوضح، وأم قطا فتقع شرق كبشات في جرش جهام. أما ما ذكره محمد بليهد تعليقاً على شعر امرئ القيس فإنه قد أبعد النجعة في تحديده فقال: (قطيات: هضاب جنوب ضرية يقال لها في هذا العهد «مغطيات» الخ) - واستطرد مؤلف العالية قائلاً: : والواقع أنني زرت هذه البلاد ولم أعرف فيها هضاب تدعى

«مغطيات» وهذا التحديد الذي ذكره يتعارض مع ما ذكره الهجري وغيره في تحديدها، وما ذكره واضح لا لبس عليه...!!.

ومما يؤيد القول : إن هضب أم المشاعيب هو هضب قطيات : أن العطف العقيلي في بيته الأنف الذكر حدد النير وقال إنه من قطيات إلى دغانين!! (٣). .
- انتهى كلام مؤلف معجم عالية نجد مع الاختصار - ويحسن أن يرجع القارىء إلى ما أورده المؤلف من النصوص - . أقول وبالله التوفيق : قبل أن نلقي نظرة فاحصة في بطون المراجع القديمة لنرى ماذا قالت عن قطيات . علينا أن نلقي أولاً نظرة على الرايين المتقدمين حول تحديد موقع قطيات فالأستاذ سعد بن جنيدل يقول : إن محمد بن بليهد أبعد النجعة في تحديده، وهو حددها بهضب «أم المشاعيب» .

وقد أسمح لنفسي أن أقول إن يكن محمد بن بليهد «رحمه الله» أبعد النجعة، فقد أبعداها سعد أكثر!! .

والحق يقال وهذا بالنسبة لانطباعي الشخصي فإن تحديد مؤلف «صحيح الأخبار» لبعض المواضع المجهولة في وقتنا الحاضر يتسم بالواقعية، والحدس الذي يصيب الموضع الصحيح في الغالب أو قريباً منه، وفي نظري فإنه «رحمه الله» قرب كثيراً إلى قطيات سواء من حيث المسمى أو المكان، وسيتضح ذلك فيما سيأتي :

هل أم المشاعيب هي «قطيات» ؟ .

أظن أن أستاذنا سعد بن جنيدل أبعد النجعة - أيضاً، مع أن وضع الحمى ليس فيه نجعة لأن جميع أعلامه يشاهد بعضها بعضاً . وفيما يلي تحليل لما أورده :
أولاً : - يقول : (إن أم المشاعيب هضاب حمر بعضها قريب إلى بعض... ،

وقد ذكرها الأصفهاني، وحددها تحديداً واضحاً باسم «قطبات» ووصفها وصفاً جغرافياً ينطبق على أم المشاعيب، وكذلك ما ذكره ياقوت في وصفها وتحديدها.

وقال ياقوت قطبات جمع تصغير قطاة... وقال الأصمعي: قال العامري: وقطيات هضبات لنا، وهن هضاب حمر ملس. متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض، وهن قلات مياه كعب بن كلاب).

أقول: من وصف المؤلف لأم المشاعيب بأنها هضاب حمر بعضها قريب من بعض، قد يتبادر إلى ذهن القارئ أنها عبارة عن عدد من الهضاب مستقل بعضها عن بعض، ومتباعدة، والواقع أن «أم المشاعيب» عبارة عن هضب مقسوم إلى قسمين شمالي، وجنوبي يفصل بينهما مسيل ليس بالواسع فيه بعض الأشجار الكبيرة. الشمالي عبارة عن هضبة مستطيلة من الشرق إلى الغرب لها عدة رؤوس. والجنوبية قريبة منها، وفي الغرب والشمال هضبيات تحيط بها الرمال.

وبمشاهدتي لهذا الهضب أرى أن الأوصاف التي وردت في المعاجم القديمة لا تنطبق عليه، فلا ينطبق على أم المشاعيب هذه، ما ذكره الأصفهاني، ولا ما ذكره ياقوت. فياقوت قال: قطيات جمع تصغير قطاة يعني أن قطيات هضبيات تشبه الواحدة منهن القطاة، وأم المشاعيب لا تسعفنا بأن ينطبق عليها هذا الوصف الظريف. كما أن العامري في هذا النص وصف لنا قطيات وهي على كل قطياته، وهو أعرف الناس بها وبوصفها حيث قال: إنها هضاب حمر ملس. وأم المشاعيب ليست كذلك فهي ليست ملساء، وإنما هي عبارة عن حجارة متراكمة كأبي جبل آخر.

وبسبب تقارب هضاب أم المشاعيب بعضها من بعض فإنه لا يصدق عليها جملة :

● ● ينظر بعضهن إلى بعض - فهذا الوصف يوحي أنها هضاب متباعدة ولكن بالقدر الذي يرى بعضهن بعضًا .
وذكر العامري : أن بها «قلاتًا» فهل يوجد في أم المشاعيب قلات مياه؟ لا أظن ذلك فانظر إلى صورة أم المشاعيب أو زرها واحكم عليها .



● منظر هضاب أم المشاعيب من جهة الشرق ●

ثانيًا : أما قول المؤلف (ومن الملاحظ أنه لا يوجد في بلاد الوضح هضبات تغير اسمها القديم إلا هذه الهضبات - أم المشاعيب - في أعلى الوضح، وهضبة «شرثة» في وسطه مما يلي أسفله .)

أقول : إن عددًا من الهضاب الموجودة في الوضع تسمى الآن بغير أسمائها القديمة فالهضاب كثيرة هناك ، وأسمائها متغيرة ، وهل أطار قطياتنا مدار البحث إلا تغير الأسماء ، وسيتضح هذا فيما بعد .

ثالثًا : أما قوله : (أما ما ذكره محمد بن بليهد تعليقًا على شعر امرئ القيس فإنه قد أبعد النجعة في تحديده . . . قطيات بها يسمى «مغطيات» . . . والواقع أنني زرت هذه البلاد ولم أعرف فيها هضبات تدعى مغطيات ، وهذا التحديد الذي ذكره يتعارض مع ما ذكره المهجري وغيره في تحديدها ، وما ذكره واضح لا لبس عليه !!!) .

أقول : أظن أن محمد بن بليهد لم يبعد النجعة فهو قريب من الموقع الصحيح لقطيات الذي ذكره المهجري وغيره ، إن لم يكن أصابه حسبا فهمه من النصوص .

أما عما يسمى «بمغطيات» فلو وقف مؤلف معجم العالية في الجهة الغربية من أم المشاعيب ، ونظر جهة الشمال الغربي لرأى «مغطيات» أو «مغطية» — كما يسميها البعض — ليست بعيدة منه ، إذ هي أقرب الهضاب الحمر الواقعة بين أم المشاعيب وجبل «شعر» ولعل هضبة مغطية إحدى القطيات .

ولذلك كله فإني أميل إلى القول بأن أم المشاعيب ليست «قطيات» فعلينا إذاً أن نتصيد قَطَيَاتَنَا بواسطة النصوص القديمة الواردة بشأنها ، وكذا الزيارة الميدانية للمنطقة .

وحتى لا يكون في الفلاة التي سنتصيد فيها تلك القطيات صياد آخر يذيرها علينا أو نذيرها عليه فلم يبق فيما أعلم ممن رغبوا في اصطيادها سوى أستاذنا عبد الله بن خيس حيث صوب على

«قطيَّات» بسهم، وذلك عندما جاز الطريق من اليمامة إلى الحجاز حيث أورد في كتابه (المجاز بين اليمامة والحجاز) ما نصه : (- مهزول - العثاعث : لا يوجد الآن علما بهذا الاسم - مهزول والعثاعث - ويبدو لي من تحديد المراجع التي بين يدي أن (مهزولا) هو ما يسمى الآن (وادي جهام)، وأن (العثاعث) هي ما يسمى الآن (الخنفسيات) والله أعلم^(٤)).

أقول : كما بدا للأستاذ عبد الله بن خميس أن «العثاعث» هي ما يسمى الآن «الخنفسيات»، فإنه لكل ما تقدم يبدو لي أن العثاعث ليست الخنفسيات، وبالتالي ليست «قطيَّات»، فموقع العثاعث وصفاتها لا تتفق مع تحديد موقع وصفات قطيَّات.

فلو رجعنا لتحديد المهجري لموقع «العثاعث» لوجدناه يقول : (ثم عن يسار العرائس جبال صغار علاهن الرمل سود مشرفات على مهزول [وهن يُسمَّين العثاعث]. ومهزول واد مستقبل العثاعث. ^(٥)).

وقد علق الأستاذ حمد الجاسر على كلام المهجري هذا بقوله : (عن يسار العرائس بالوضح بينهن أرتاق، صغار سود، علاهن الرمل مشرفات على مهزول، وهو واد في إقبال النير، وهن يُسمَّين العثاعث، وفي الأصل : ذوعث والصواب : بالغين المعجمة ويسمى الآن : غناه. .).

(قطيَّات لا زالت في أفحوصاتها)

عندما يهم باحث بتحقيق موضع من المواضع في الجزيرة العربية، سواء كان

هذا الموضع جبلاً، أم وادياً، أم مورد ماء، أو غير ذلك، فإن أول خطوة يتخذها هي البحث في المعاجم القديمة، وكتب التاريخ، فإذا عثر على اسم هذا العلم وطابقت تسميته القديمة لتسميته الحالية فليس هناك إشكال؛ أما إذا كانت التسمية مختلفة - فإن الأمر يحتاج إلى التحري والدقة بعد الرجوع إلى النصوص الواردة بشأنه، إذ على ضوء ما يستنبط من النصوص يتحدد مسماه وموقعه، وكلما دقق الباحث النظر، وقابل النصوص مع بعضها فإنه سيهتدي إلى بغيته، أما إذا أخذ جانباً من النصوص الواردة، وأهمل الجانب الآخر فهنا يحدث الخلط بين المواضع، ومن هنا قد يتحول الطائر الجميل كالقطاة مثلاً إلى حشرة متنة الرائحة كالخنفساء، وحتى لا نقع في هذا الخلط يجب علينا حصر النصوص القديمة الواردة حول قطيات امرئ القيس قدر الإمكان.

النصوص في المراجع القديمة :

النص الأول : لعل أهم نص حفظ لنا اسم قطيات هو شعر امرئ القيس فقد ذكر الهمداني في (صفة جزيرة العرب) بيتي امرئ القيس كما يلي :

قعدت له وصحبتني بين ضارج وبين تلّاع يثلث فالعُرَيْضُ
أصاب قطيات فسال اللوى له فوادي البدي فانتهى ليريض^(٦)

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي قال :

قطاتان : تشبة القطاة : موضع في شعر امرئ القيس حيث قال :

قعدت له وصحبتني بين ضارج وبين تلّاع يثلث فالعُرَيْضُ
أصاب قطاتين فسال لـواهما فوادي البدي فانتحى للأُرَيْضُ^(٧)
وفي مكان آخر أوردها بصيغة الجمع فقال :

قطيات : جمع تصغير قطاة، وهو من القَطْرِ مِثْلَةُ أو حكاية صوت :

هضاب لبني جعفر بن كلاب بالحمى حمى ضرية قال مطير بن أشيم الأسدي -
ضمن أربعة أبيات له :-

ينتاب ماء قطيات فأخلفه وكان منهله ماء بحوران

وقال الأصمعي : قال العامري : وقطيات هضبات لنا وهن هضاب حمر
ملس بالوضح وضع الحمى متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض ، وهي قلات
مياه كعب بن كلاب ومياه بني أبي بكر بن كلاب ^(٨).

النص الثاني : ما أورده أبو علي الهجري حيث ساقه لنا مؤلف «عالية نجد» ،
ولكن أحب أن أورد كامل النص هنا لأهميته في بحثنا هذا ، ولوجود فقرات منه
لم يسبق أن ذكرناها ، وهي على جانب من الأهمية .

قال الهجري «رحمه الله» : (ثم جزعت الجبال الطريق ، وصار ما بقي من
جبال الحمى عن يسار المصعد . فأول جبل عن يسار المصعد جبل يدعى
«الأعس» وهو محدد طويل في بلاد بني كعب بن كلاب ، وهو في ناحية
الوضح ، والوضح بلد سهل كريم ينبت الطريفة بين أعلاه وأسفله ليلتان ،
أسفله في ناحية دار غني ، وأعلاه عند الأعس . ثم الجبال الحمر التي تدعى
قطيات في ناحية دار بني أبي بكر بن كلاب .

ولهم هناك ماءان : الشطون ، وحفيرة خالد ، بين الأعس والقطيات ،
والشطون في ناحية شعر ، وقد أكثر الشعراء في شعر ، وهو جبل عظيم في ناحية
الوضح قال حكيم الخضرى يذكره :

سقى الله الشطون شطون شعر وما بين الكواكب والغدير

ثم الجبال التي تلي قطيات عن يسار المصعد ، وهي هضاب حمر يقال لها
العرائس وهي في الوضح في بلد كريم ^(٩) إلى آخر النص .

ونلاحظ هنا كما سبق أن لاحظته أستاذنا سعد بن جنيدل : بأن لفظ «قطيات» جاء في النص بزيادة حرف الباء أي «قطيبات» وليس لذلك تعليل إلا كما علله الأستاذ سعد ، فالقطيبات مكانها في غير وضح الحمى . وقد أتكلم عنها في مكان آخر .

النص الثالث :

ما أورده الحسن بن عبد الله الأصفهاني في كتابه «بلاد العرب» حيث قال : (قال العامري : وقطيات هضاب لنا ، وهن هضاب حمر ملس ، بالوضح وضح الحمى متجاورات ينظر بعضها إلى بعض ، وهي في فلاة مياه كعب بن كلاب ، ومياه بني أبي بكر بن كلاب .

هي في مياه السنانين ، وهي ماءة لبني وقاص ، من كعب بن أبي بكر ، وأيمنها من مهب الجنوب ، وأيسرها من مهب الصُّبا ، وكل هذا متقارب ينظر بعضه إلى بعض .

وهؤلاء الهضبات يناوحن هضب بالوضح يسمى العرائس . وعمود من الهضب يقال له الأقعس . إلى جنب أجبل سود عظام للضبب ، يقال هن كبشات . وهذا كله بالوضح وضح الحمى . وبين هؤلاء الأجبل الذي ذكرت يأخذ طريق اليمامة من ضرية حتى يرد الأحسن . . .

وقال العامري في قول القطّاف : - البيت المتقدم -

أما قطيّات فلبطن من كعب بن كلاب يقال لهم بنو برقان ، وهي في وسط وضح الحمى والوضح أرض بيضاء سَهْلَةٌ أَنْفٌ . (١٠)

إن تلك النصوص التي أوردها الأصفهاني كبقية النصوص الأخرى واضحة لا غموض فيها غير أنه ورد ضمنها وصف لم يتضح لي منه هل القصد اتجاه

هضاب قطيات أم اتجاه موارد المياه؟ وهذا الوصف هو:
(وأيمنها من مهب الجنوب، وأيسرها من مهب الصُّبا، وكل هذا متقارب
ينظر بعضه إلى بعض).

ومع هذا فالذي أرجحه: أن المقصود هو اتجاه الهضاب، وذلك إذا أغفلنا
قاعدة - عودة الضمير لأقرب مذكور - مع أن النصوص متضافرة جميعها على
وصف قطيات حتى مع غياب هذا النص الذي يحدد باتجاه الرياح.
فإذا كان مدلول هذا النص حسبها فهمته فهو يعضد النصوص الأخرى
وسأبين ذلك بعد مسح المنطقة على الطبيعة، وما علينا الآن إلا القيام بزيارة
ميدانية لوضح الحمى.

(الزيارة الميدانية للأعفس وما جاوره)

ما دمنّا حصرنّا النصوص الواردة حول «قطيات» قدر الاستطاعة، تلك
النصوص التي تصفها وتصف موقعها وصفًا واضحًا فما علينا الآن إلا القيام
بالعنصر المهم وهو الزيارة الميدانية للمكان، وتطبيق النصوص على المواضع
سواء كانت تلك النصوص شعراء، أم نثرًا، ولا شك عندي بأن هذه هي
الطريقة المثلى لتحديد المواضع المختلف عليها؛ ولذلك فقد سبق أن قمت
بزيارتين لمنطقة الوضح.

ولكي يتصور القارئ المنطقة التي نتكلم عنها الآن، فما عليه إلا أن يقرأ ما مر
بنا من كلام للهجري حدد به (الوضح).

وسأضع خارطة تقريبية توضح تلك المنطقة والمعالم التي نتحدث عنها،
لعلمي أن البحث في جغرافية البلدان مادة صامته قد لا يخرج منها القارئ في

بعض الأحيان إلا بأن يحسه في رأسه نظرًا للتداخلات التي تحصل ، إلا إذا كان القارئ ملماً بالمنطقة التي يقرأ عنها عارفاً لمسالكها فقد يخرج بنتيجة . وما أشبه علم جغرافية البلدان بعلم الفلك فمثلاً عندما تقرأ لتعرف حقيقة البروج ، والنجوم ، وأين تواجدتها في السماء ، ومتى تراها ، وما هي أشكالها ؛ فإنك تقرأ كثيراً ولا تخرج في الغالب بنتيجة واضحة ، وأعزو ذلك إلى طريقة من ألفوا في هذا المجال .

ونحن الآن نريد أن نعرف جبالاً راسية في الأرض لا نجومًا سابحة في السماء ، مع أن كلاً منها خلقها الله لحكمة بالغة (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) . وقبل أن آخذ القارئ معي للقيام بزيارة ثالثة ، فلعله من المفيد أن أذكر خلاصة موجزة عن صفات القطيات التي نحن ذاهبون لاصطيادها من واقع النصوص التي مرت بنا :

١ - رواية شعر امرئ القيس جاءت مرة جمع تصغير بلفظ «قُطَيَّات» وجاءت مرة أخرى بلفظ «قطاتين» بالثنائية .

٢ - قطياتنا التي نبحث عنها هضاب حمراء ، ملس ، متجاورات ، ينظر بعضهن إلى بعض .

٣ - تلك الهضاب الحمراء الملس يوجد بها قلات مياه .

٤ - قطياتنا توجد في أعلى الوضح حدد بها الهجري الموضح من جهته الغربية حيث قال (أعلاه عند الأقمس . ثم الجبال الحمراء التي تدعى قطيات) «قطيات» .

٥ - أنها محاذية لغرب النير ، ودغانين .

٦ - أيمنها من مهب الجنوب ، وأيسرها من مهب الصُّبا ، كما قال العامري .

٧ - يناوح قطياتنا هضب العرائس ، وعمود من الهضب يقال له الأقمس ، إلى جنب أجبل سود عظام يقال لمن كبشات ، وكل تلك الأعلام في وضح الحمى .

٨ - يوجد بقرب قطيات ماء ان لبني أبي بكر بن كلاب هما الشطون ، وحفيرة خالد يقعان بين الأقمس ، وقطيات ، وأحد هذين المائين وهو الشطون في ناحية جبل شعر .

الزيارة الميدانية :

أحب أن اصطحب القارىء معي في تلك الزيارة لأنها الزيارة التي سنحدد على ضوء نتائجها موضع قطيات الصحيح إذا حالقنا الحظ :

اليوم الجمعة ٦ / ٥ / ١٤١١ نحن سائرون على طريق الرياض الطائف مروراً بالدوادمي وعفيف ، بعد مرورنا ببلدة البجادية ونحن متجهون غرباً يكون أمامنا عن يسار الطريق جبل التضادية «نضاد» عندما نتجاوزه نرى على يميننا بلدة القاعية إذا نحن الآن داخل وضح الحمى «حمى ضرية» بعدها بقليل نرى على اليمين «العرائس» ثم نصل إلى محطة وقود قرية «المعلق» نترك الطريق العام ، ونتجه شمالاً باتجاه هضب «أم المشاعيب» اتجاهاً الآن على الدرجة ٣٣٠ شمالاً ، وعن يميننا هضبة الكودا «عمود الكور» وعن يسارنا هضبة «المعلق» .

مسافة الطريق بين محطة المعلق وأم المشاعيب أحد عشر كيلو متراً .

لن نتوقف في أم المشاعيب لمعرفة ما بها من الوصف السابق لها ، ولكن نتوقف في جهتها الغربية ، هذه الوقفة عبارة عن تأمل لما حبا الله هذه المنطقة من تربة نقية عذبة ومناظر خلابة ، ولا ننسى ما وصفها به الهجري رحمه الله حيث قال :

(الوضح بلد سهل كريم ينبت الطريفة، بين أعلاه وأسفله ليلتان، أسفله في ناحية دار غنيّ وأعلاه عند الأقعس. ثم الجبال الحمر التي تدعى قطيّات) «قطيّات»

لعل بعض الرفقة يسأل ما هي «الطريفة»؟ فأقول له هذا ما سألت عنه كثيراً سكان تلك الناحية وغيرهم فلم يفدني أحد ماذا تعني تلك الكلمة. فأني نوع من النبات تلك الطريفة؟ بالرجوع لمعاجم اللغة اتضح أن الطريفة هي: نبات النصي في مرحلته الثانية فهذا النبات ما دام رطباً أخضر فهو النصي، فإذا ابيض فهو الطريفة.

باتجاه الغرب وعلى الدرجة (٢٧٠) نرى هضب الأقعس، وهو ما يسمى في وقتنا الحاضر «الخنفسية» أو الخنفسيات، وإذا التفتنا يميناً لجهة الشمال الغربي لدرجة (٣٢٠) نرى قرية «النّيصية» على بعد أربعة أكيال ومن خلفها نرى إحدى الهضاب الحمر، كما نشاهد بين تلك الهضبة وبين الأقعس عدداً من الهضاب الحمر الملّس، ومن وراء الجميع جبلٌ «شعر» وهو أسود اللون ممتد من الشمال إلى الجنوب.

منظر خلّاب ولا شك عدد من الهضاب الصغيرة الحمر الملّس في حضن جبل أسود. ولكيلاً يأخذنا الوقت هل نذهب باتجاه صاحبن الأقعس المتخنفس، أم للهضبة القريبة منا على اليمين؟ نفضل الذهاب مع الطريق الأيمن مروراً بالنّيصية.

عند الوصول إلى تلك الهضبة والتي تبعد عن أم المشاعيب سبعة كيلومترات وجدنا في شرفها قريباً منها بئر ماء بني حولها بعض المساكن، رأينا رجلاً كبير السن، ومن عادتي العمل بالمثل القائل «البدوي ينشد» أي يسأل فسلمت عليه وسألته عن اسم تلك المنازل فقال هذا «المغطى» وسألته عن الهضبة التي هم

بجوارها فقال تسمى «مغطية» فقلت له : هذه هضبة واحدة وقد سمعت أن في هذا المكان هضاباً تسمى «مغطيات» فقال : لا يوجد في تلك الناحية غيرها ولكن بعض الناس يلحقون بها بعض الهضاب المجاورة لها ويقولون «مغطيات» وسألته عن سبب التسمية فقال : لا أعرف : كما أفادني عن بعض أسماء الهضاب القريبة وإن كنت عرفت أسماء البعض منها في الزيارة السابقة .
تجولنا حول الهضبة ويحشنا عن رس ماء ، أو قلته من قلات «العامري» وبعد البحث الدقيق وجدنا في عرض الهضبة «قلعة» مغطاة بصخور كبيرة لا يعثر عليها إلا من له سابق معرفة بها . انظر صورة هضبة «مغطية» رقم (٣) وصورتي القلعة أو الرس رقم (٤) ورقم (٥) .



● منظر : هضبة مغطية من جهة الشرق ●



● منظر للدخل الرس الموجود في مغربة مغطبة ●



● منظر آخر للرس الموجود في مغربة مغطبة ●

وأبدي أسفي لعدم وضوح مقر الماء في داخل الرس نظراً لأن الداخل معتم . وكاستنتاج شخصي عن سبب تسمية هذه الهضبة بمغطية فقد تكون التسمية أصلاً لقلنة الماء لأنها مغطاة بالصخور فأطلق الاسم على الهضبة ، والناظر للهضبة من ناحية الشمال تبدو له برأسين كما هو واضح في الصورة وهذا قد يكون سبباً في تسميتها «مغطيات» . وقد يكون غير ذلك .

بعد ذلك اتجهنا إلى هضبة حمراء ملساء يغطي رأسها بعض الصخور الكبيرة ، ويسميتها سكان المنطقة «أم قبة» تبعد عن مغطية أربعة أكبال ، ومع أن هناك بعض الهضبات المتطامنة أقرب إلى مغطية ولكن شكل هذه الهضبة ، وجعلنا نزورها أولاً ، ويوجد قريباً منها من ناحية الشمال قرية صغيرة اسمها «فيضة الأشعرية» وبتجوالنا حول تلك الهضبة وجدنا في جهتها الشرقية غاراً أرضياً واسعاً يتسع لأناس كثير مع سيارتهم . ولكي نطلق على هذه الهضبة مسمى «قطاة» لأنها حمراء ملساء فقط لا بد - وليس هذا شرطاً - أن يكون فيها مجمع ماء حتى يكتمل الوصف .

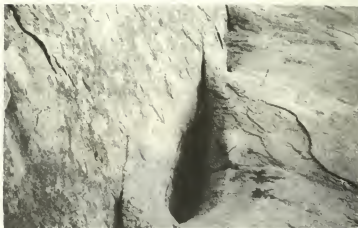
وبالتجوال حولها لم نجد ما يمكن أن يسمى رس ، أو قلنة بالمعنى الصحيح إلا أننا شاهدنا في جهتها الشمالية الملساء منخفضاً في عرضها فصعدنا فوجدنا ردهة واسعة يمكن الجلوس فيها ، وبها «جب» كبير عميق وآخر بجانبه ولكنه مدفون بالأتربة . انظر إلى صورتي أم قبة رقم (٦) ورقم (٧) وصورتي الجب الموجود في عرضها رقم (٨) ورقم (٩) .



منظر هضبة «أم قبعة» من جهة الجنوب الشرقي



منظر : هضبة أم قبعة من جهة الغرب .



منظر «الجب» الموجود في عرض هضبة أم قبعة، ويرى آخر عن يمينه، ولكنه مدفون.



منظر لشمالي هضبة أم قبعة ويرى اتجاه الصعود إلى الجب

وفي ميل إلى الغرب على بعد ثلاثة أكيال من هضبة أم قبعة يوجد هضبتان متجاورتان ملساوان لم نتعرف على إسميهما، انظر الصورة رقم (١٠) ويبدو جانب من إحدى تلك الهضبتين، وانظر إلى الحجر الذي يشبه الشمانزى الرابض في جنوبي تلك الهضبة.



منظر جانب من إحدى الهضاب ومنظر الحجر الرابض أمامها

و على بعد كيلومترين يوجد هضبة ملساء اسمها «أم ردهة» يوجد في جهتها الشرقية «قلعة ماء» كبيرة بالقرب من أسفلها مدورة الشكل كأنها صحن كبير عميق إلا أن أسفلها مظمور بالطين، والرمل، وقد نبت فيها شجيرات شري، وحفر فيها بعض الحيوانات حفرة عميقة مما يدل على كثر الدفان الموجود، انظر إلى صورة هذه القلعة رقم (١١) كأنك ترى صحناً من شورة العدس، وهضبة أم ردهة تقع في وسط الهضاب مما يلي الشرق.



منظر قلعة الماء الكبيرة الموجودة في شرقي هضبة «أم ردهة»

ويقع جنوباً عن الهضاب المتقاربة هضبتان ملساوان انفردتا مما يلي فريدة شعر الجنوبية يفصل بينهما وبينها واد كبير إحداهما تسمى «أم أصابع» نظراً لأن فوق قممتها حجارة مرتكزة، والأخرى تسمى «هضبة صنيتان» حيث أفادنا أحد سكان «المغطى» بأن سبب تسميتها أن رجلاً من جماعتهم اسمه صنيتان توفي ودفن عندها فسميت باسمه.

انظر كيف تتغير أسماء الأعلام فكل جيل يسميها باسم خاص به.

وهاتان الهضبتان الملساوان هما آخر الهضاب من ناحية الجنوب ولم يبق جنوباً من الهضاب الأحمر سوى صاحبتنا الأقعس، وهو أشهرها، والمسافة بينهما وبينه أربعة أكيال، انظر إلى صورتين هاتين الهضبتين رقم (١٢) ورقم (١٣)



منظر الهضبتين المنفردتين «أم أصابع» اليمنى و «هضبة صنيان» اليسرى،
المنظر مأخوذ من جهة الشرق، وترى فريدة شعر خلفها.



منظر الهضبتين المنفردتين المنظر مأخوذ من الشمال مما يلي جبل شعر، واليسرى هي أم أصابع.

تجولنا حول الهضبتين المنفردتين لعلنا نجد فيها مياهاً كبقية الهضاب ولم نجد شيئاً يذكر سوى مجمع ماء في شمال هضبة «أم أصابع» فلكونها ملساء فإن المطر النازل عليها يصب مع منحدر يرى على شكل زاوية يتجمع الماء النازل في السفح، ولكن مقر الماء مدفون والسبب عدم حاجة الناس إلى الماء في وقتنا الحاضر لتوافر وسائل جلبه من الآبار البعيدة والقريبة، انظر الصورة رقم (١٤) علماً بأنه يوجد شبيه به في نفس الهضبة يساراً منه، وانظر صورة أم أصابع من بعد رقم (١٥) والصخرات فوقها.



منظر رس ماء في شمالي هضبة «أم أصابع»



منظر هضبة «أم أصابع» وترى الصخرات في قمته، وهي سبب التسمية

كيف تحولت القطيات إلى خفافس:

لمعرفة هذا التحول العجيب علينا زيارة هذا الأقعس المتخفّس فهو غير بعيد منا الآن . عندما وقفنا عليه تبين أنه عمود من هضب، وهذا الهضب مكون من ثلاث هضبات صاحبنا أطولها وتلك الهضاب شبه متلاصقة بنظر العين إلا أنه بالإمكان المرور بين عمود الأقعس وهضبتيه الجنوبيتين، انظر إلى الصورة رقم (١٦).



● منظر مضبة الأقمس «الخنفسية» ●

ويهمنا كثيراً معرفة السبب الذي سمي بالخنفسية بدلاً من اسمه القديم الأقمس . أحد الرفقة قال إذا نظرت إليه من جهة الشرق فإنه يشبه الخنفساء ولذلك سمي بهذا الاسم ، ونظرًا إلى أن جميع من سألناهم لا يعرفون سبب التسمية . والذي أميل إليه وقد يكون فيه شيء من الصواب أن سبب التسمية وجود حجر كبير بارز في جهته الغربية قريبًا من القمة يشبه شكل حيوان أو حشرة وأقرب الحشرات المشابهة لهذا الحجر هي «الخنفساء» ولهذا سمي بالخنفسية ومرة يطلق عليه الخنفسيات مع الهضاب التي حوله، انظر إلى الصورتين رقم (١٧) ورقم (١٨)



● منظر الأقمس من جهة الشرق «الحنفسية» ●



● منظر الأقمس من الغرب وترى الحنفساء قرب القمة ●



● منظر الأفق من الشمال وترى الخنفساء شبه منزعلة ●

وعلى كل فسبب التسمية الحقيقية ذهب مع من أطلق عليه هذا الاسم الذي لا يتناسب مع جمال منظره، ومنذ أطلق عليه ذلك الاسم الذي يشم منه الرائحة الكريهة كما مر بنا، عندما عرف العرب الخنفساء وهو يسمى الخنفسية .
وأظن أن تلك الرائحة أجَلَّتْ قطياتنا عن أفحوصاتها فأصبحت تلك الهضاب الحمر الملس بدون مسمى فتخفست أيضاً رغماً عنها فأطلق على جميع الهضاب الواقعة شمالاً منه «الخنفسيات»، واستمرت تلك التسمية إلى يومنا هذا .

وحتى مؤرخونا المحدثون عندما أرادوا تحديد أسماء ومواقع هضاب تلك المنطقة كان لهذه التسمية أثر مباشر في إبعادهم عن اسمها الحقيقي . ما عدا صاحب الاسمين (الأفقس - والخنفسية)، ولعلنا نتساءل كيف لم يمتد كل من

محمد بن بليهد رحمه الله ، وسعد بن جنيد إلى قطيات بدقة فاختار الأول
«مغطيات» : واختار الثاني «أم المشاعيب»؟ هذا ما سأحدث عنه فيما يأتي :

تشابهت الخنافس علينا:

عندما حدد لنا مؤلف (صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار)
الخنفسيات قال :

(هي هضاب معروفة لا تبعد عن العرائس ، وشعر ، وقال الشاعر :

وقالوا : ما تريد ؟ فقلت : أرمي جموعاً بالخنافس ذي أنول
وقال آخر :

صبحنا بالخنافس جمع بكرر وحيثاً من قضاة غير ميل)^(١)

فهل ما أورده رحمه الله من نصوص شعرية تنطبق على خنافس وضع
الحمى؟

قبل أن أجيب على هذا التساؤل لا بد لنا أن نطلع على ما قاله بالنسبة
لقطيات ، وقد مرّ بنا ما قاله ، ولكن من المفيد هنا إيراد نبذة مما قاله حتى
نستطيع الإجابة قال :

(أما قطيات : فهي هضبات حمر معروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، وهذا
اسمها في الجاهلية إلا أنه تغير قليلاً . . . يقال لها اليوم «مغطيات» . . . وهناك
هضبات بها ماء وقلات بالقرب من ضرية في جهتها الجنوبية يقال لها «مطوي
ضرية» ، وهناك هضبات حمر في طرف شُعبي . . . يقال لها «المطويات» . . .
والأول أقرب لقطيات .) أقول : إنه رحمه الله قرب كثيراً من قطيات ، وأصاب في
نظري إحداها من بسهم ، ولكنه غير متأكد حيث صوب على أكثر من قطاة ، وعلى
كل فهو ولا شك حصار نصيبه منهن ، ووصف قطيات واضح لا لبس فيه ،

ولكن نظراً لاختلاط القطا مع الخنافس في المكان نفسه غلبت الخنافس على القطا فطاش السهم إلى حدود العراق .

قد يقول قائل : كيف حصل هذا؟ فأقول :

عندما عرف رحمه الله الخنفسيات أورد البيهقي المتقدمين ، ولا أدري كيف استشهد بهما مع أنهما لا يتعلقان بتلك الخنافس ، وإنما يعنيان خنافس أخرى على حدود العراق .

فقد أورد الحموي في معجم البلدان ما يلي :

(الخنافس : أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار من ناحية البردان ، تقام فيه سوق للعرب ، أوقع عندها بالمسلمين في أيام أبي بكر رضي الله عنه ، وأميرهم من قبل خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أبو ليلى بن فذكى فقال :

وقالوا : ما تريد؟ فقلت : أرمي جموعاً بالخنافس بالخيول
فدونكم الخيول ، فأجموها إلى قوم بأسفل ذي أنسول
فلما أن أحسوا ما تولوا ولم يفررهم صَبْحُ الفيول
وفينا بالخنافس باقيات لمهبوذان في جنح الأصيل

ثم كانت بها وقعة أخرى في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإمارة المشي ابن حارثة كبسهم يوم سوقهم وقتلهم وأخذ أموالهم ، فقال المشي في ذلك :

صبحنا بالخنافس جمع بكر وحيئاً من قضاة غير ميل
بفتيان الوغى من كل حي بُاري ، في الحوادث كل جيل
نسفنا سوقهم ، والخيول رُودٌ من التطواف والشرب البخيل (١٢)

هذا النص واضح في أن البيتين الذين أوردتهما مؤلف «صحيح الأخبار» خاصان بأرض العرب التي بأطراف العراق، مع أنه رحمه الله عندما صحح عجز البيت في الجزء الرابع ذكر أن تلك الخنافس بأطراف العراق^(١٣).

وزيادة مني بالتوثيق فقد رجعت إلى كتب التاريخ، وإليك هذا النص من كتاب (الكامل) في التاريخ، لابن الأثير قال:

(ذكر خبر الخنافس، وسوق بغداد): (وجاء إلى المثنى رجلان أحدهما أنباري فدله على سوق الخنافس، والثاني حيري، دله على بغداد فقال المثنى: أيها قبل صاحبتها؟ فقالا: بينهما مسيرة أيام. قال: أيهما أعجل؟ قال: سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى، والسواد، وربيعه، وقضاة يخفرونهم، فركب المثنى وأغار على الخنافس يوم سوقها، وبها خيلان من ربيعة وقضاة، وعلى قضاة رومانس بن وبرة، وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء، فانتهب السوق وما فيها، وسلب الخفراء^(١٤) الخ).

وقد أورد شارح الكتاب الأبيات المتقدمة للمثنى «رحمه الله».

ومن ذلك يتضح أن الشواهد التاريخية والنصوص الشعرية القديمة كلها تتعلق بالخنافس التي بأطراف العراق، أما خنافس حمى ضرية والرابضة شرقي جبل شعر فتسميتها محدثة ولم أجد بشأنها نصوصاً نثرية أو شعرية.

(مدى انطباق ما جاء بالنصوص القديمة على قطيات بعد عودتها)

إذا ألقيت نظرة على الخارطة السابقة الموضح عليها تلك الأعلام التي مر ذكرها وطبقت عليها جميع النصوص القديمة فلن يكون هناك - في نظري - أدنى شك فيما توصلت إليه غير أنني أحب أن أستظهر ما ورد في بعض تلك النصوص لأوفق بين واقع الأمر وتلك النصوص، وهذا ولا شك اجتهاد شخصي قد أخطئ فيه أو أصيب، وأرجو أن أوفق للصواب، أما إذا جانبني

الصواب فقد يُخالف من يحاول فيها بعد أن يستظهر تلك النصوص حتى نكون على حقيقة من الأمر واضحة :

النص الأول :

رُوي بيت امرئ القيس مرة بصيغة الجمع (أصاب قطيات فسال اللوى له . . .) ومرة روي بالثنية : (أصاب قطيات فسال لواهما . . .) ، وروي ثالثة بالثنية أيضًا (أصاب قطاتين فسال لواهما . . .) .

فهل هي قطاتان أم قَطَيَات؟ أقول : أرجح أنها مجموعة قَطَيَات ، ولكن تنوعت الروايات . فكثيرًا ما تروى النصوص الشعرية بصيغ مختلفة مع الاحتفاظ بالمعنى ، ولا أجد مخرجًا في الحالة التي أمامنا إلا أن من رواه بالثنية قصد اثنين من قَطَيَات ، وهما الهضبتان الجنوبيتان الموالتيتان للأعس لانفرادهما عن بقية أخواتهما ، إضافة إلى قربهما من منعطف الوادي الفاصل بين قطيات وجبل شعر ، ويسمى في الوقت الحاضر «وادي الخنقة» ولا أستبعد أن اسمه القديم (اللوى) وإن كنت أعرف أن المقصود باللوى طرف الرمل وهو طرف (عريق الدسم) ولكن استنتاجًا من قول امرئ القيس أسال قطيات فسال لواهما) هذا القول يوحي بأن العبلة التي تقع فيها قطيات لما نزل عليها المطر سال منها الوادي ، ومن جبل شعر الواقع عنها غربًا أيضًا وهذا الوادي هو وادي اللوى الواقع بين قطيات وشعر ، كما جرى من هذا المطر النازل وادي البدي فكلا الوادين سالا ، أما أن يسيل نفود الرمل بمعنى يجري معه الماء فهذا أمر مستبعد خصوصًا إذا عرفنا أن اللوى وهو الرمل بعيد عن قطيات ويفصل بينهما جبل شعر الطويل العريض ، مع أن خيال الشاعر لا يعترف بالمسافات ، مع أنني لو أعثر على الاسم القديم لوادي الخنقة هذا في المعاجم القديمة ، والحديث إلا إذا كان يحمل اسمًا غير هذا . وهذا الوادي ينعرج أمام تلك القطاتين فهو ملتو أو منعرج

الوادي، وعلى كل فرواية الجمع أعم سواء ما ورد من النصوص شعراً أم نثراً.
النص الثاني والثالث : مما تقدم اتضح أن قطيات هضاب حر ملس
متجاورات ينظر بعضهن إلى بعض، ويوجد بها مجمعات مياه على شكل
رسوس، أو قلات كما هو واضح من الصور الفوتوغرافية، وقد يتبين لمن
يتقصى، مجمعات مياه أكثر مما ذكرت.

النص الرابع : كما ذكر المهجري رحمه الله : فإنها مع الأقعس في أعلى الوضح
تحده من الغرب، وهذا فعلاً واقع الأمر.

النص الخامس : أنها محاذية لغرب النير، ودغانين، وهكذا بالفعل الأقعس
وقطياته.

النص السادس : أيمنها من مهب الجنوب، وأيسرها من مهب الصَّبا، وكل
هذا متقارب ينظر بعضه إلى بعض.

أقول إن من يصفها هذا الوصف قد يكون وصفها وهو مقيم في العراق : فإذا
كان الأمر كذلك فإن قطيات بدايتها من الجنوب، ثم تتجه شمالاً، ثم تأخذ
باتجاه مطلع الشمس : وهو مهب الصَّبا ويتضح ذلك من زيارتها أو إلقاء نظرة
على الخارطة.

النص السابع : أنها تناوح هضب العرائس، وعمود من الهضب يقال له
الأقعس، إلى جنب أجبل سود عظام يقال له كيشات، وكل تلك الأعلام في
وضوح الحمى.

وهذا واضح لا غبار عليه.

النص الثامن : وجود ماء بين لبني أبي بكر بن كلاب هما : الشطون، وحفيرة
خالد يقعان بين الأقعس، وقطيات، وأحد هذين المائين وهو الشطون في ناحية
شعر.

وهذا الوصف دقيق يدلنا على قطيات حيث إن ماء الشطون هو ما يسمى اليوم بالأشعرية وقد أثبت هذا أستاذنا سعد بن جنيدل، ويقع فعلاً بين الأقعس، وقطيات إلا أنه داخل قليلاً في واد داخل جبل شعر.

أما حفيرة خالد فلا أعرف أين تقع، وقد تكون إحدى المياه المجاورة، أو أنها الآن سدوم فلا تعرف في وقتنا الحاضر، وهذا دليل واضح على أن هضب أم المشاعيب ليس بهضاب قطيات إذ كيف يقع ماء الشطون «الأشعرية» بين الأقعس وبين أم المشاعيب وهو في جوف جبل شعر؟! فآلق نظرة على موقع الأقعس، وأم المشاعيب والأشعرية، هل يمكن هذا؟!.

«كلمة أخيرة موجهة إلى الجمعية الجغرافية بجامعة الملك سعود بالرياض»

لا أعرف عن نشاط تلك الجمعية شيئاً وهذا بلا شك قصور مني، وكل ما أعرفه عن هذه الجمعية ما سبق أن قرأته لرائد من رواد هذا المجال، وفارس من فرسانه هو الأستاذ عبد الله بن محمد بن خميس في كتابه «محاضرات وبحوث» تحت عنوان - جغرافية بلادنا لا تزال مجهولة -.

حيث قال معلقاً آمالاً كبيرة على هذه الجمعية:

(لقد استقبلنا هذه الأيام مولد الجمعية الجغرافية في جامعة الرياض، واستمعنا في ندوة مولدها الشيق من أفواه أسرتها دكاترة، وأساتذة، وطلاباً ما هو خليق بمثلها . . . وجغرافية بلادنا رغم الأشواط التي قطعناها في التعليم، ورغم الكشوف المتتالية، وأماكن الزراعة والمياه . . . رغم ذلك لا تزال جغرافيتها متأبدة، وكثير من جوانبها مغلقة . . . ولا يزال العالم - بله المتعلم - أمام مجاهلها، ومعاقلها خالي الذهن متبلد المعرفة . . . ولا تزال أمية الأعرابي المتمكنة، هي ذات الاختصاص في معرفة طرقها، ومعالمها، وأعلامها،

ونباتاتها، وحيواناتها، ومناهلها، ومجاهلها . . .

واستطرد أستاذنا عبد الله قاتلاً: ولدينا رصيد جم من المؤلفات عن جغرافية بلادنا منذ بدء عصر التدوين إلى هذا العهد لرجال بروا، وأبروا، وأعطوا من أنفسهم ما تقتضيه الوطنية، ويقضي به حق العلم. فوضعوا المعاجم، ودونوا الرحلات، ووصفوا الديار، وتحدثوا عن السير والأخبار.

فكانت مؤلفاتهم مزيجاً من الاجتماع، والأدب، واللغة، والتاريخ، والجغرافيا . . . فأحرى بنا أن نبدأ من حيث انتهى سلفنا، وأن نجعل مؤلفاتهم أساساً لما سوف نبني، ومنطلقاً لما سوف ندون.

فعلى جمعيتنا الجغرافية الناشئة عبء ثقل وأمامها طريق طويل ولها رسالة شاقة متعبة . . . ولكن نفوسها كبيرة، وعزائمها المستحصدة ونفاسة ما تطلب سوف تكون عوناً على تذليل الصعاب، وترويض النافر، وكسب الانتصار) انتهى

وأمل أن يكون تحقق لهذا الرائد المتكلم بعض ما أمله في هذه الجمعية، وأنها سائرة على الخط الذي رسمته لنفسها.

فحري بعزيمة الشباب أن تحقق ما أمله الآباء في أبنائهم، فالشباب هم القادرون بحول الله وقوته بإكمال ما بدأه هؤلاء الآباء في شتى المجالات، خاصة وأن هؤلاء الآباء أجهدوا أنفسهم بإخراج ما انطمس من وسائل المعرفة في مجالنا الذي نتحدث عنه إلى حيز الوجود فأصبح في متناول الباحثين من الناشئة.

خاصة وأن الوسائل متوافرة، والطرق معبدة فالحجة قائمة . ولعلها فرصة أمام الجمعية الجغرافية أن تدرس مثل هذه الأمور وتقرر ما تراه الأصوب خصوصاً وأنه بين ظهرانينا رواد خدموا هذا الجانب من العلوم،

وألّفوا فيه المعاجم المطولة، والبحوث المستفيضة، ولهم حاسة قوية لا تتوافر لغيرهم مثلي، فحري بنا أن نستفيد من هذه الخبرات التي أعطت الكثير ولا زالت تعطي.



الهوامش

- (١) أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٤٧.
- (٢) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ص ٢ ص ٨١ / ١.
- (٣) المعجم الجغرافي / عالية نجد ص ١٦٤ - ١٦٩ / ١.
- (٤) كتاب المجاز بين اليمامة والحجاز ص (١٣٠).
- (٥) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٦.
- (٦) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٣٩٥.
- (٧) معجم البلدان / للحموي ص ٣٧٠ / ٤.
- (٨) معجم البلدان / للحموي ص ٣٧٦ / ٤.
- (٩) أبو علي الهجري وأبحاثه ص ٢٦٥ - ٢٦٦.
- (١٠) بلاد العرب / للأصفهاني ص ١٥٧ - ١٦١.
- (١١) صحيح الأخبار ص ١٦٢ / ٢.
- (١٢) معجم البلدان، للحموي ص ٣٩١ / ٢.
- (١٣) صحيح الأخبار ط ٢ ص ٤٤ / ٤.
- (١٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ص ٣١٦ / ٢.